



جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالقرين - شرقية



الوسطية في الإسلام دراسة عقديّة

إعداد

أ.د سعيد عبد الحميد علي الهواري د: محمد عكاشة محمد سيد أحمد

مدرس العقيدة والفلسفة في كلية

أستاذ العقيدة والفلسفة في كلية

الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة الأزهر

الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني للباحث الرئيسي:

saeidalhawary.el.8,25@azhar.edu.eg

العدد الخامس

للعام ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

الوسطية في الإسلام دراسة عقديّة

سعيد عبد الحميد علي الهواري و محمد عكاشة محمد سيد أحمد

قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقرين جامعة الأزهر الشريف، مصر.

البريد الإلكتروني للباحث الرئيسي: saeidalhawary.el.8,2@azhar.edu.eg

البريد الإلكتروني للباحث الآخر: kasht962@gmail.co

الملخص:

إن الوسط هو الخيار والأعلى من الشيء، والوسط من كل شيء أعدله، وأصل هذا أن خير الأشياء أوساطها، وأن الغلو والتقصير مذمومان، وقيل للخيار وسط؛ لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأوساط محمية محوطة.

فالتوسط والاعتدال هو الذي يتفق مع الفطرة الإنسانية، وهذه الأمة المسلمة أمة وسطية بكل معاني الوسط، وسط في النبوة والرسالة، فلا هي غلت في نبيها، ولا هي أساءت إليهم وأذتهم وبالجملة فهي وسط في الأمم، وأهل السنة والجماعة وسط في الأمة بين فرقها المتنازعة في مسائل الدين كلها، كما أن دين الإسلام وسط بين الأديان، والوسطية ليست في جانب واحد، بل هي في جميع الجوانب، ليست فقط في الاعتقاد، بل في الاعتقاد والعمل والقول، وفي كل أمر من أمور هذه الأمة، فهم وسط في أفعاله تعالى، بين القدرية والجبرية؛ وهم وسط في باب وعيد الله، بين المرجنة والوعيدية؛ وهم وسط في باب الإيمان والدين، بين المعتزلة؛ وبين المرجنة والجهمية؛ وهم وسط في باب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين الروافض، والخوارج وهكذا في كل شيء.

الكلمات المفتاحية: الشفاعة، الوسطية، أهل السنة، أفعال، الكبيرة،

التوبة.

Moderation in Islam: A Doctrinal Study

***Saeed Abdulhameed Ali Alhawari and Mohamed Akasha**

Mohamed Sayed Ahmed

Department of Creed and Philosophy, Islamic and Arabic Studies for
Boys, Damietta - Al-Azhar University, Egypt.

saeidalhawary.el.ah,20@azhar.edu.

**Islamic and Arabic Studies for Girls in Al-Qurain - Al-Azhar
University**

***Corresponding Author e-mail: kasht962@gmail.co**

Abstract:

The middle is the best and highest of things, and the middle of everything is the most just. The origin of this is that the best of things are their middles, and that extremism and deficiency are reprehensible. The best is called the middle because the extremities are quickly affected by error, while the middles are protected and surrounded.

Moderation and balance are what agree with human nature, and this Muslim nation is a moderate nation in all meanings of moderation, moderate in prophethood and message, it did not extremism with its prophet, nor did it offend them or harm them, and in general it is moderate among nations, and the people of the Sunnah and the community are moderate in the nation among its conflicting sects in all matters of religion, just as the religion of Islam is moderate among religions, and moderation is not in one aspect, but rather in all aspects, not only in belief, but in belief, action and speech, and in every matter of this nation, so they are moderate in the actions of God Almighty, between the Qadarites and the Jabrites, and they are moderate in the matter of God's threat between the Marjanites and the Wahidiyya; they are moderate in the matter of faith and religion between the Mu'tazilites and the Murji'ites and the Jahmites; and they are moderate in the matter of the companions of the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - between the Rafidites and the Khawarij, and so on in everything.

Keywords: Moderate intercession, Sunnis, Actions, Major sin, Repentance.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ...

فإن موضوع الوسطية من المواضيع الهامة في باب العقيدة ، لذا فقد اعتنى به علماء أهل السنة قديما وحديثا، فتناولوه في ثنايا كتبهم من خلال التطبيقات العملية في عرض المسائل الكلامية.

فأهل السنة والجماعة أنفسهم وسط في الفرق الإسلامية ، كما أن دين الإسلام وسط بين الأديان، والوسطية ليست في جانب واحد، بل هي في جميع الجوانب، ليست فقط في الاعتقاد، بل في الاعتقاد والعمل والقول، وفي كل أمر من أمور هذه الأمة ، وسط في أفعاله تعالى، بين القدرية والجبرية؛ وهم وسط في باب وعيد الله، بين المرجئة والوعيدية؛ وهم وسط في باب الإيمان والدين، بين المعتزلة ؛ وبين المرجئة والجهمية؛ وهم وسط في باب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين الروافض، والخوارج .

منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج التكاملي، الذي يحتم علينا استخدام عدد من المناهج العلمية لبحث الموضوع، منها: المنهج التحليلي، والذي يظهر في ثنايا البحث عند تحليل الآراء وتوضيحها والوقوف على أبعاد كل رأي منها، والمنهج الوصفي وذلك من خلال عرض الآراء من مصادرها، والمنهج النقدي الذي يأتي عقيب كل فكرة أو رأي يحتاج إلى التعقيب عليه، بالإضافة إلى المنهج المقارن الذي يستخدم لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين مختلف الآراء.

خطة البحث:

قمت بترتيب البحث في مقدمة، وأربعة مباحث وخاتمة ذكرت فيها أهم المصادر والمراجع المقدمة: تحدثت فيها عن أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: مفهوم الوسطية في اللغة والاصطلاح والقرآن والسنة .

المبحث الثاني: وسطية أهل السنة في قضية أفعال العباد

المبحث الثالث : وسطية أهل السنة في عدم تكفيرهم لأحد من أهل القبلة

المبحث الرابع : وسطية أهل السنة في الوعد والوعيد

ثم فهرسًا لأهم المصادر والمراجع

والله تعالى أسأل أن يكتب لنا الإخلاص والتوفيق والقبول

المبحث الأول:

مفهوم الوسطية في اللغة والاصطلاح والقرآن والسنة:

معنى الوسطية لغتها: الوسطية مأخوذة من مادة وسط، وهي كلمة تدل على العدل والفضل والخيرية والنصف والتوسط بين الطرفين.

يقول ابن فارس: " الواو والسين والطاء بناءً صحيحٌ يدلُّ على العَدْلِ وَالنِّصْفِ. وَأَعْدَلُ الشَّيْءِ: أَوْسَطُهُ وَوَسَطُهُ. " (١) .

ويقول ابن منظور: " وسط الشيء وأوسطه: أعدله " (٢).

والوسط في اللغة أيضا : ما كان بين طرفي الشيء، وهو منه. كقولك: كسرت وسط

الرمح، جلست وسط الدار، جنت وسط النهار(٣)

الوسطية في اللغة بمعنى التوسيط وهو أن يجعل الشيء في الوسط، والوسط: اسم

لما بين طرفي الشيء، وهو المعتدل، أو ما بين الجيد والرديء وأوسط الشيء: أفضله وخياره، وأعدله،

الوسطية في الاصطلاح:

جاءت الوسطية في الاصطلاح بمعنى العدالة والخيرية، والتوسط بين الإفراط

والتفريط، (٤) كما في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...} (٥).

يقول الطبري: " الوسط هو الجزء الذي بين الطرفين، مثل وسط الدار، وقد وصف

الله هذه الأمة بالوسط؛ لتوسطها في الدين " (٦).

(١) معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس المحقق: عبد السلام محمد هارون

الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. ٦ / ١٠٨

(٢) لسان العرب لابن منظور الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ: ٧ / ٤٣٠.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ٦ / ١٠٨، وانظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٥ / ٢٠٩. وتاج

العروس للزبيدي ٥ / ٢٣٨.

(٤) الإفراط هو مجاوزة الحد في الشيء والتفريط هو التقصير في الشيء وتضييعه

(٥) سورة البقرة الآية ١٤٣

(٦) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ) المحقق: أحمد محمد

شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ٣ / ١٤٢

وجاء في الحديث عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة أو أعلى الجنة . (١) .
فأوسط الجنة أو أعلى الجنة، المراد بأوسط هنا: الأعدل والأفضل، كقوله تعالى:
{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}.

فالوسطية في الشرع تعني الاعتدال والتوازن بين أمرين أو طرفين بين إفراط وتفريط أو غلو وتقصير، وهذه الوسطية إذن هي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة.

فالدلالة الاصطلاحية لمفهوم الوسطية أنها تعني التوازن والاعتدال بين طرفي الغلو والتقصير، والإفراط والتفريط، والإسراف والتقتير. فكل أمر له طرفان مذمومان، إما إلى إفراط، وإما إلى تفريط، والوسط هو التوازن بينهما.

إن وسطية أهل السنة والجماعة في هذه الأمة؛ إنما هي في حقيقتها امتداد الوسطية الأولى، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان ، على ما كانوا عليه من الهدى والتمسك بالكتاب والسنة فأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هم النموذج لهذه الأمة، التي أثنى الله عليها خيرًا فقال: { كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... }.



(١) صحيح البخاري تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر نشر : دار طوق النجاة ط الأولى، ١٤٢٢هـ باب الجهاد والسير حديث رقم (٢٧٩٠)..

الوسطية في القرآن الكريم والسنة النبوية

الوسطية في القرآن الكريم :

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾ (١) أي كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاءكم به من عند الله، فخصناكم بالتوفيق لقبلة إبراهيم وملته، وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل، كذلك خصناكم ففضلناكم على غيركم من أهل الأديان بأن جعلناكم أمة وسطًا.

وأما الوسط فإنه في كلام العرب الخيار، يقال منه: فلان وسط الحسب في قومه: أي متوسط الحسب، إذا أرادوا بذلك الرفع في حسبه. وهذا معنى من معاني الوسط المذكور في الآية الكريمة، ولعل هناك معنى آخر لا يعارض المعنى الأول وهو:

أن الوسط في هذا الموضع المقصود به الجزء، الذي هو بين الطرفين، مثل وسط الدار. قال أبو جعفر الطبري : وأنا أرى أن "الوسط" في هذا الموضع، هو "الوسط" الذي بمعنى: الجزء الذي هو بين الطرفين، مثل "وسط الدار" محرّك الوسط مثقله، غير جائز في "سينه" التخفيف.

وقال أيضا : وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم "وسط"، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه - ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه. فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها. (٢)

(١) سورة البقرة: ١٤٣

(٢) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن: ١٤٢ / ٣

وجاء في الكشف : ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم " أمة وسطاً " أي خياراً، وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء. وقيل: للخيار: وسط لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل، والأوساط محمية محوطة. (١)

ويقول الإمام فخر الدين الرازي : الوسط: هو العدل في قول جماعة بدليل الآية والخبر والشعر والنقل والمعنى، أما الآية فهي {قَالَ أَوْسَطُهُمْ...} (٢) ، والخبر: ما رواه القفال عن الثوري عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أمة وسطاً» قال: عدلاً وما رواه ابن السمعاني عن علي مرفوعاً: خير الأمور أوسطها أو أوساطها وفي رواية ابن عباس عند الديلمي مرفوعاً: خير الأمور أوسطها» (٣).

والشعر قول زهير بن أبي سلمى في "الوسط" (٤) :

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم ... إذا نزلت إحدى الليالي العظام (٥)

ولعل ما يؤكد وسطية هذه الأمة الإسلامية إن أساس مسايرة أوضاع الفطرة الإنسانية فيها هو عين الوسطية وكذلك وسطية الشريعة الإسلامية في أحكامها الاعتقادية، والمنهجية والعملية، والخلقية، وممارسة العبادات بما يلائم طبيعة الإنسان وإمكاناته المزدوجة الجامعة بين حق الجسم وحق النفس أو الروح، ويحفظ التوازن دون إلحاق جور أو ضرر أو كبت أو إرهاب لجانب على جانب آخر، حتى وصف الإسلام بأنه " دين الفطرة " كما جاء في قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَنِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}. (٦)

(١) ينظر الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار

الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨

(٢) سورة القلم: من الآية ٢٨

(٣) حديث علي بسند فيه مجهول، وحديث ابن عباس عند الديلمي بلا سند

(٤) شرح ديوان زهير لأبي الحجاج يوسف بن سليمان ط المطبعة المحمدية المصرية سنة ١٣٢٣ هـ ص ٢٧

(٥) ينظر مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:

٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ : ٨٤ / ٤.

(٦) سورة الروم: ٣٠ وراجع وسطية الإسلام وسماحته - وهبة الزحيلي الناشر: الكتاب منشور على

موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات ص ٩

فالأمة الإسلامية وسط في كل جوانب الدين فهم وسط في أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين؛ لم يغفلوا فيهم كما غلت النصارى فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون، ولا جفوا عنهم كما جفت اليهود؛ فكانوا يقتلون الأنبياء بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس.

بل المؤمنون آمنوا برسول الله وعزروه ونصروهم ووقروهم وأحبوهم وأطاعوهم، ولم يعبدوهم ولم يتخذوهم أربابا كما قال تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا يَأْمُرْكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٨٠)} (١).

وتظهر وسيطة الإسلام هنا من إعطاء الحق والعدل والاعتدال في الكرامة للجميع، في جانب إنفاق المال حيث أمرنا الله عز وجل بالاعتدال في الإنفاق فلا إسراف ولا تقتير يقول الله تعالى: { وَابْتِغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } (٢).

فالإسلام جمع في الترغيب بين العمل للدنيا والعمل للآخرة لتتحقق المصلحتان، وتتوافر المنفعتان، ولإكمال رسالة الدنيا وجعلها جسراً للآخرة، لأن متطلبات الحياة الدنيوية كثيرة، وتعمير الدنيا وتقديمها وتحضرها من مقاصد الخلق الإلهي، وذلك مثل الاستعداد بالإيمان والعمل الصالح للآخرة دار الخلود (٣)

وهذه الآية فيها دليل على أن ترك التوسط والاعتدال فساد في الأرض، ألا تراه يقول: {وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} فإذا

(١) سورة آل عمران: ٧٩: ٨٠

(٢) سورة القصص: ٧٧

(٣) وسطية الإسلام وسماحته - وهبة الزحيلي : ص ١١

كان العمل في الدنيا وترك السعي للأخرة فسادا في الأرض، فمن باب أولى ترك أمور الصراط المستقيم - وعنوانها تمام صالح الأخلاق - فساد في الأرض.

وقال تعالى أيضا : { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا } (١)،

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: " والفرق بين الاقتصاد والتقصير أن الاقتصاد هو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط.

وله طرفان هما ضدان له: تقصير ومجاورة. فالمقتصد قد أخذ بالتوسط وعدل عن الطرفين، قال تعالى: { وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } (٢). وقال تعالى: { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ } (٣) وقال تعالى: { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا } (٤). والدين كله بين هذين الطرفين. (٥)

الوسطية في السنة النبوية

وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم ورد ما يقرر هذا المعنى ويوضحه عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: إن في الجنة مائة درجة أعددها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة أو أعلى الجنة. (٦).

يقول الحافظ ابن حجر: قوله: أوسط الجنة أو أعلى الجنة، المراد بأوسط هنا: الأعدل والأفضل، كقوله تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } وَالْوَسْطُ الْعَدْلُ " (٧)

(١) سورة الإسراء: ٢٩

(٢) سورة الفرقان: ٦٧

(٣) سورة الإسراء: ٢٩

(٤) سورة الأعراف: ٣١

(٥) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة المؤلف: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ص ٢٥٧

(٦) صحيح البخاري تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر نشر: دار طوق النجاة ط الأولى، ١٤٢٢هـ باب الجهاد والسير حديث رقم (٢٧٩٠).

(٧) رواه البخاري حديث رقم (٣٣٣٩).

«وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيَشَدَّدَ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَتِلْكَ: بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارِ {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ} " (١).

وفي السنة مثال على هذا الأمر وهو حديث الثلاثة نفر؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أُخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال: أحدكم أما أنا فإني أصلي الليل أبداً وقال: آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال: آخر أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني" (٢)

ووجه الدلالة: أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين أن التشدد في العبادة ليس من سنته؛ فإذا كان التشدد في العبادة ليس من سنته، فمن باب أولى التشدد والمبالغة والغلو في الأمور الأخرى.

قال ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) رحمه الله: "قوله: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» المراد بالسنة: الطريقة، لا التي تقابل الفرض. والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره.

والمراد: من ترك طريقي وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه، وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم الحنيفية السمحة، فيفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل.

(١) أبو داود (٥/٣١٥/٤٨٦٨)

(٢) رواه البخاري (٥٠٦٣) وانظر: أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان (ص ٧٢)

وقوله: " فَلَيْسَ مِنِّي " إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه، فمعنى: " فَلَيْسَ مِنِّي " أي: على طريقتي، ولا يلزم أن يخرج عن الملة، وإن كان إعراضا وتنطعا يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله، فمعنى: " فَلَيْسَ مِنِّي " ليس على ملتي؛ لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر. (١)

وأخيرا أقول

لقد ساد في الفكر الإسلامي الصحيح، الوسط الذي يعني التوازن الظاهر بين الدين والدنيا، وبين العقل والنقل، وبين عالم الغيب وعالم الشهادة، وبين النفس والبدن. يقول الغزالي رحمه الله في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد: إن نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا، ونظام الدنيا لا يحصل إلا بإمام مطاع (٢)

فالوسطية الإسلامية، ليست سمة لفكر علماء معينين، ولكنها سمة العقيدة الإسلامية التي تمسك بها أهل السنة والجماعة في عصور المسلمين المختلفة، واعتبروا كل من يخرج عن هذه الوسطية في الاعتقاد أو السلوك، خارجًا عن الأعدل والأوسط، وذمَّ هؤلاء العلماء كل الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله (٣)

(١) أخرج البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث (٥٠٦٣)، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه، حديث رقم (١٤٠١) وراجع فتح العلام في دراسة أحاديث بلوغ المرام «حديثها وفقها مع ذكر بعض المسائل الملحقة» المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن حزام الفضلي البغداني الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، صنعاء - اليمن الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م ج ٨ ص ٨

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد للإمام الغزالي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ص ١٢٧

(٣) ينظر عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ : ١ : ٥١

المبحث الثاني

وسطية أهل السنة في قضية أفعال العباد

أولا الفعل في اللغة والاصطلاح

الفعل في اللغة -بكسر الفاء-: اسم، وهو مفرد جمعه: فَعَال، ولجمع القلة يقال:

أفعال، والفعل منه (فَعَل): يَدُلُّ على إحداث شيء من عمل وغيره وهو إحداث شيء من

عمل وغيره (١)، وفي لسان العرب أنه كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد (٢)

وفي الاصطلاح: يطلق على كل ما صدر عن المكلف، وتتعلق به قدرته من قول، أو

فعل، أو نية، أو الفعل الذي بمعنى الترك، فالترك فعل، قال تعالى: (لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ

وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (٣)

وقيل يطلق الفعل على كل ما صدر عن المكلف، وتتعلق به قدرته من قول، أو فعل،

أو نية، وهو المراد بفعل المكلف هنا.

فيكون المقصود بالفعل هنا هو جنس الفعل، سواء كان واحداً، أو متعدداً، ويشمل

القلوب والجوارح، سواء منها العبادات، أو المعاملات، أو الأخلاق، فإنها جميعاً تتعلق

بها الأحكام الشرعية

ثانياً: موقف علماء الكلام من قضية أفعال العباد

إن مسألة أفعال العباد من أصعب المسائل الكلامية وأعقدها، وإن لم تكن كذلك

فهي تُعتبر أهم مسألة يتناولها علماء الكلام بعد مسألة وجود الله (تعالى)، ووحدانيته.

(١) راجع مقاييس اللغة ٤/ ٥١١، مختار الصحاح ٥٠٧، المصباح المنير ٢/ ٤٧٨، لسان العرب

١١/ ٥٢٨، أوضح المسالك ٤/ ٢٧٨.

(٢) انظر: لسان العرب (٥٢٨/٣) وشرح ابن عقيل (١/ ٢٦٤).

(٣) سورة المائدة: ٦٣ وراجع جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد: عبد الفتاح بن

محمد مصيلحي الناشر: دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع - المنصورة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٤٣ هـ -

٢٠٢٢ م (١/ ٢٠٤)

لذا فقد اختلف العلماء فيها قديماً وحديثاً ، وذهبوا مذاهب شتى في تفسيرها ، فمنهم من يُنكر علي العبد حرّيته وإرادته فيجعله مُسيراً لا شأن له في خلق أفعاله ، ومنهم من يأبى للإنسان أن يكون في منزلة الجماد فيثبت له الإرادة ويجعله قادراً على أفعاله .
ومن ثم فقد تعرض العلماء لها ، واختلفوا في شأنها اختلافاً بينا وما ذاك إلا ؛ لأن القرآن الكريم يحتوي على آيات تُشير إلى أن الله تعالى خالق كل شيء ، كما تدلنا هذه الآيات علي عموم قدرته تعالى وإرادته ، وآيات أُخري تقرر أن العبد مسئول عما يفعل ، ومما لا شك فيه أن هذا التعارض بحسب الظاهر فقط .

ومن هنا حدث الخلاف بين فرق المسلمين ، فبعد اتفاهم على أن الله تعالى خالق للعباد ولأفعالهم الاضطرارية ، اختلفوا في أفعال العباد الاختيارية التي تنشأ عن إرادة العبد وتصحّبها قدرة منه عليها، وحول قدرة الإنسان على هذا الفعل نشأ الخلاف واحتدم الجدل وجاءت التساؤلات : هل قضي الله تعالى أزلاً بأعمالنا التي نقوم بها في الدنيا ؟ وهل هذه الأعمال من خلق الله تعالى أم من خلقنا ؟ هل الإنسان مسير في أفعاله أم مخير ؟
من خلال هذه التساؤلات نشأ الخلاف واحتدم الجدل وتنازعت الفرق، وكانت الآراء على النحو الآتي:

القدرية الأولى:

وهم أتباع معبد الجهني، والذي كان يرى أنه لا قَدَرَ والأمر أنف-أي مستأنف العلم به، وهذا يعني أنه كان ينكر علم الله -تعالى- السابق بالحوادث، وينفي تقديره -تعالى- للأمور وإرادته لها قبل أن تكون، ويرى أن الأفعال تضاف للإنسان نفسه، فهو موجدّها والمسئول عنها (١).

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٥، وتاريخ المذاهب الإسلامية ص ١١٠ .

المعتزلة:

وهؤلاء أقرّوا بعلم الله -تعالى- السابق بالحوادث؛ ولكنهم أنكروا خلقه -تعالى- لأفعال العباد، وزعموا أن العباد هم الخالقون لأفعالهم على جهة الاستقلال (١)، ومعنى هذا أن المعتزلة يلتقون مع القدرية الأولى في قولهم: بأن العبد هو الذي يخلق أفعال نفسه -ومن هنا أطلق عليهم البعض "القدرية" أيضاً - ولكنهم يختلفون عنهم في أنهم يعترفون بعلم الله -تعالى- السابق للحوادث (٢).

ويمكن القول أن الغاية التي يسعى إليها المعتزلة في أبحاثهم جميعاً الوصول إلى نتيجة خلقية تجعل الإنسان مسنولاً عن فعله، وبالتالي قدرته على الإتيان بهذا الفعل .

الجبرية:

وهم أتباع جهم بن صفوان، وهو يرى أن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور على أفعاله، لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وإنما يخلق الله -تعالى- الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتُنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات فيقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وطلعت الشمس إلى غير ذلك، والثواب والعقاب جبر كما أن الأفعال جبر، وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً كان جبراً (٣).

إن القول بأنه ليست أفعالاً للإنسان، كما ذهب الجبرية في إنكارها للفعلية والتأثير الإنسانيين، يترتب على هذا الإنكار إضافة جميع الأفعال إلى الله تعالى، وفي هذه الحالة تكون جميع الأفعال من خلق الله تعالى عند الجبرية .

(١) يراجع: الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٢٣٢، والمنهاج في أصول الدين ص ٥، وباب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، لأحمد بن يحيى المرتضى (ط مطبعة دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الدكن، ط سنة ١٣١٦هـ، ت توما أرلند) ص ٦.

(٢) يراجع معتقداتهم: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لأبي المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني (ط عالم الكتب - لبنان، (ط) سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ت كمال يوسف الحوت) ص ٢٢١، والفرق بين الفرق ص ٨٣.

(٣) يراجع: الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٠٠، والفصل لابن حزم ج ٢ ص ٥٤، وتاريخ المذاهب الإسلامية ص ١٠٢.

الأشاعرة والماتريديّة:

يتفق الأشاعرة والماتريديّة في الجملة حول هذه المسألة، ورأيهم فيها هو الرأي الوسط، حيث لا يرون ما يراه الجبرية من أن الإنسان مجبور على أفعاله ولا قدرة له ولا اختيار، كما أنهم لا يرون ما يراه القدرية الأولى ولا المعتزلة من أن الإنسان يخلق أفعاله بنفسه، وإنما يرون أن الإنسان مختار في أفعاله؛ لكن هذه الأفعال واقعة بقدرة الله -تعالى- فهو عز وجل الخالق لها، وللعبد قدرة حادثة مقارنة للفعل غير متقدمة عليه، لكن هذه القدرة ليس لها تأثير في خلق فعل العبد وإنما التأثير من الله تعالى-وسيتضح الكلام بشيء من التفصيل عن هذه المسألة- في الصفحات التالية- (١).

ثالثاً: وسطية الأشاعرة والماتريديّة في قضية أفعال العباد:

وهكذا رأينا من الفرق الكلامية من أخذ بظاهر الآيات التي أضافت الفعل إلى الله تعالى، فقالوا إن الله هو الخالق المبدع لكل شيء دون تعلق لقدرة العبد.

ورأينا من أخذ بظاهر الآيات التي أضافت الفعل إلى الإنسان فزعموا أن الإنسان حر حرية مطلقة وقالوا. إن العبد هو الخالق لأفعال نفسه دون مدخل لقدرة الله في الأفعال الحادثة مع إثبات قدرة الله من خلال خلقه لقدرة العبد، وإثبات العلم الأزلي.

لكن الأشاعرة والماتريديّة والذين عرفوا باسم أهل السنة والجماعة ذهبوا إلى أن الله هو الخالق الفاعل المبدع لكل شيء ، أما الإنسان فهو الكاسب لأعماله.(٢)

لقد رفض الأشاعرة مبدأ مذهب الجبرية القائل: بأن الإنسان مجبور على أفعاله ومقهور، وذهب الأشعري إلى أن أفعال الإنسان تعد بالنسبة لله خلقاً وإبداعاً وبالنسبة للإنسان كسباً ووقوعاً عند قدرته كما رفضوا رأي المعتزلة القائل بحرية الإنسان في أفعاله وقدرته عليها.

(١) يراجع: كتاب التوحيد للماتريدي، ص ٢٢١: ٢٦٢، واللمع في الرد على أهل الزيغ والبعد ص ٦٩: ٨٠، وتمهيد الأوائل، ص ٣٤١: ٣٤٥، وأصول الدين للبغدادي، ص ١٣٣: ١٣٧، وأصول الدين للبزدوي، ص ١٠٤: ١١٤، وبحر الكلام، ص ١٤٧، ١٤٨، والمثل والنحل، ج ١ ص ١٠٩.

(٢) انظر: أفعال الله: أ.د/ سعد الدين صالح ط دار الطباعة المحمدية : ص ١٢.

ومعنى ذلك أن الإنسان يريد الفعل ويسعى إليه، والله يخلقه وهذا يدل على أن الأشعري يريد بقوله هذا المحافظة على شيئين أولهما: أن الله خالق كل شيء ، وثانيهما: ضرورة الاعتراف بما يحسه الإنسان في نفسه من إرادة ومن قدرة على الأعمال الاختيارية وهذا عين الوسطية.

يقول الشهرستاني: إن العبد كما يحس من نفسه التمكن من الفعل كذلك يحس من نفسه الافتقار والاحتجاج إلى معين في كل ما يتصرف، ويجد ذلك في استطاعته ويشعر فقدان الاستقلال والاستبداد بالفعل في كل ما يأتي ويذر ويقدم ويؤخر من تصرفاته.^(١) فالأشاعرة بذلك أرادوا أن يحافظوا على كمال القدرة الإلهية وعموم المشيئة فألغوا أثر قدرة الإنسان في أفعاله لأنهم رأوا أن وجود مؤثر آخر سوى الله يعد عجزاً في القدرة وهي مطلقة وتحديد للمشيئة وهي عامة. ومن هنا قالوا إن الله خالق أفعال العباد والعبد كاسب لها.^(٢)

فالإمام الأشعري يفرق بين حركة الاضطرار وحركة الاختيار؛ وكلتا الحالتين موجودتان من جهة الله خلقاً، ويرى الأشعري أن الإنسان يعلم التفرقة بين الحالتين من نفسه وغيره، وإذا كانت الحركتان تفتقران في باب الضرورة والكسب فإنهما لا تفتقران في الخلق.^(٣)

ويرى أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله وحدها، ففعل العبد مخلوق لله إبداعاً وإحداثاً، ومكسوب للعبد، والمراد بكسبه إياه مقارنته لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك تأثير ومدخل في وجود الفعل، سوى كونه محلاً له^(٤)

والماتريدي يرى: إن حقيقة ذلك الفعل الذي هو للعباد من طريق الكسب والله من طريق

الخلق"^(٥)

(١) نهاية الإقدام في علم الكلام، الشهرستاني، حرره الفرد جيوم، مكتبة زهران، ص ٨٨، ص ٨٩.

(٢) قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي، د/ محمد السيد الجليند طبع بمببعة الحلبي، ص ٢٨٢

(٣) اللمع ص: ٧٦، ٧٧.

(٤) التمهيد: الباقلائي ص ٣٦- ٤٥، والجويني في الإرشاد، ص ١٩٥- ١٩٦

(٥) التوحيد، الماتريدي، تحقيق د/ فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، ص ٢٣٠

أن الكسب عند الإمام الماتريدي يكون بقدرة أودعها الله سبحانه وتعالى في العبد ، فهو عند الإمام الماتريدي يستطيع أن يكسب الفعل بقدرة مخلوقه فيه و يستطيع ألا يكسبه بهذه القدرة، فهو حر مختار في هذا الكسب، إن شاء فعل و اقترن بالفعل الذي هو مخلوق لله تعالى، و إن شاء ترك، و بذلك يكون العقاب (١)

وهكذا كان حل الإمام الماتريدي لأفعال العباد الاختيارية حلا وسطا بين المذاهب الكلامية، وبذلك يتوزع الفعل عند الإمام الماتريدي بين الله وبين الإنسان، إذا أضيف إلى الله يسمى خلقا، وإذا أضيف إلى العبد يسمى كسبا وتفسح فكرة الكسب عند الإمام الماتريدي مكانا لقدرة العبد فيما يصدر عنه من الأفعال والاختيار.

(١) موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة: أبو زيد موسى الناشر: دار الراية الاردن . ١ / ٧٧

المبحث الثالث

وسطية أهل السنة في عدم تكفيرهم لأحد من أهل القبلة

أولاً: الكفر لغتياً واصطلاحاً:

الكفر لغتياً: الستر، والتغطية، ومنه سمي الكافر كافرًا لأنه يستتر نعم الله عليه، والكفار الزراع لأن الزارع يغطي البذر بالتراب ومنه قوله تعالى: {كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ} (١) والكفر ضد الإيمان، وهو أعم من التكذيب لشموله الكافر الخالي عن التصديق، والتكذيب.

يقول ابن فارس: يقال لمن غطى درعه بثوب قد كفر درعه (٢)

واصطلاحاً: هُوَ تَكْذِيبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... فِي شَيْءٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ مِنَ الدِّينِ ضَرُورَةً وَالْكَفْرَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءِ الْأَوَّلُ كُفْرُ الْإِنْكَارِ وَهُوَ أَنْ يَكْفِرَ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَلَا يَعْتَقِدُ الْحَقَّ وَلَا يَقْرَ بِهِ وَالثَّانِي كُفْرُ الْجُحُودِ هُوَ أَنْ يَعْرِفَ الْحَقَّ بِقَلْبِهِ وَلَا يَقْرَ بِلِسَانِهِ ككفر إبليس والثالث كفر العناد وَهُوَ أَنْ يَعْرِفَ بِقَلْبِهِ وَلَا يَقْرَ بِلِسَانِهِ وَلَا يَقْبَلُ وَلَا يَتَدِينُ ككفر هرقل والرابع كفر النفاق وَهُوَ أَنْ يَقْرَ بِلِسَانِهِ وَيَكْفِرَ بِقَلْبِهِ ككفر منافقي يثرب. (٣)

فالكفر هو ستر نعمة المنعم بالجوود أو بعمل هو كالجحود في مخالفة المنعم (٤)

وقيل هو: الإنكار المتعمد لما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو بعض ما جاء به صلى الله عليه وسلم مما علم من دينه بالضرورة، وهذا هو الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة وما عداه فهو باطل.

(١) سورة الحديد: ٢٠

(٢) الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع المؤلف: شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (١٢٠٨ هـ -

٨٩٣ هـ) المحقق: سعيد بن غالب كامل المجيدي الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة -

المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ٤: ٣٢٧

(٣) قواعد الفقه المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي الناشر: الصدف ببلشرز - كراتشي

الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ ص ٤٤٥

(٤) ينظر التعريفات للجرجاني (١٨٥)

وقال المناوي: الكفر: تغطية ما حقّه الإظهار، والكفران: ستر نعمة المنعم بترك شكرها، وأعظم الكفر: جحود الوحدانية أو النبوة أو الشريعة، ولفظ الكفران في جحود النعمة أكثر استعمالاً والكفر في الدين أكثر، والكفور فيهما جميعاً (١).

وقال التهانوي ما خلاصته: الكفر شرعاً: خلاف الإيمان عند كل طائفة .

وعند الأشاعرة عدم تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم في (كلّ أو بعض) ما علم مجيئه من الدين بالضرورة، ومن قال: إنّ الإيمان هو المعرفة بالله قال: الكفر هو الجهل بالله، ومن قال: إنّ الإيمان هو الطاعة قال: إنّ الكفر هو المعصية، وقد اختلف في المعصية التي تكفر صاحبها فقالت الخوارج: كلّ معصية كفر، وقسمت المعتزلة المعاصي إلى ثلاثة أقسام، يكفر منها ما دلّ على الجهل بالله ووحدته وما لا يجوز عليه والقسمان الآخران: أحدهما ما يجعل صاحبه في منزلة بين المنزلتين وهو مرتكب الكبائر والآخر لا يخرج صاحبه عن الإيمان وهو مرتكب الصغائر (٢).

ثانياً : موقف الفرق الكلامية من قضية التكفير

١ - : أهل السنة والجماعة وأهل الحديث لا يكفرون مسلماً بكبيرة ارتكبها يقول الإمام الأشعري: وأجمعوا - يقصد أهل السنة والجماعة - على أن المؤمن بالله تعالى وسائر ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن الإيمان به لا يخرج عنه شيء من المعاصي ولا يحبط إيمانه إلا الكفر، وأن العصاة من أهل القبلة مأمورون بسائر الشرائع غير خارجين عن الإيمان (٣)

ويقول الإمام الآمدي: "وأما أصحابنا فإنهم قالوا: من ارتكب كبيرة من أهل الصلاة، أو داوم على صغيرة فهو مؤمن، وليس بكافر بل فاسق. ومن فعل صغيرة واحدة فهو عاص وليس بفاسق. (٤)

(١) التوقيف (٢٨٢)

(٢) انظر كشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٢٥١).

(٣) رسالة الثغر، للإمام الأشعري المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدى الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤١٣ هـ ص: ١٥٦

(٤) ينظر أبحاث الأفكار في أصول الدين، الإمام الآمدي، تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي، (٢٩/٥)، الطبعة الثانية، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة، ١٤٢٤ هـ.

وهذا هو ما قرره الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أئمة أهل الحديث حيث قال:
ويقولون إن أحدا من أهل التوحيد ومن يصلي إلى قبلة المسلمين لو ارتكب ذنبا أو ذنوبا
كثيرة صغائر أو كبائر، مع الإقامة على التوحيد لله والإقرار بما التزمه وقبله عن الله؛
فإنه لا يكفر به ويرجون له المغفرة، قال تعالى: { وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } . (١)
وكذا أبو عثمان الصابوني حيث قال في عقيدة السلف أصحاب الحديث (ويعتقد أهل
السنة أن المؤمن وإن أذنب ذنوبا كثيرة صغائر كانت أو كبائر فإنه لا يكفر بها، وإن
خرج من الدنيا غير تائب منها ومات على التوحيد والإخلاص فإن أمره إلى الله عز وجل
إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالما غانما غير مبتلى بالنار ولا معاقب على
ما ارتكبه من الذنوب واكتسبه ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن
شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار وإذا عذبه لم يخلده فيها بل أعتقه وأخرجه منها إلى
نعيم دار القرار) (٢)

٢- رأي الخوارج في حكم مرتكب الكبيرة :

اختلف في هذه المسألة - فقال بعض كتاب الفرق كالكعبي ، والشهرستاني ، والرازي:
إن الخوارج يجمعون على تكفير مرتكب الكبيرة، وأنه مخلد في النار. (٣)
وقال بعضهم: كالإمام الأشعري ، والبغدادى إن هذه المسألة لم يجمعوا عليها وهو
الأظهر فقد قالت الإباضية: إن مرتكبي الكبائر موحدون لا مؤمنون لذا مناكتهم جائزة،
وموارثتهم حلال، لأنهم إنما كفروا كفر نعمة لا كفر ملة وكذلك النجدات (٤) قالوا:
الفاسق من موافقيهم كافر كفر نعمة. (٥)

(١) اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (٦٤)]

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (٧١-٧٢)]

(٣) انظر: الفرق بين الفرق ص ٧٢. والملل والنحل ج ١ ص ٥٦. واعتقادات فرق المسلمين
والمشركين للرازي ص ٤٦.

(٤) أتباع نجدة بن عامر الحنفي، فرقة من فرق الخوارج انظر: الفرق بين الفرق ص ٨١ - ٨٤.

(٥) الفرق بين الفرق ص ٧٢ وما بعدها

أما المحكمة الأولى(١)، والأزارقة(٢)، والعجاردة(٣)، ومن وافقهم، فقد قرروا: أن مرتكب الكبيرة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كافر مخلد في النار، وقد وافقهم المعتزلة في الحكم الأخرى حيث قالوا: إن مرتكب الكبيرة في الآخرة مخلد في النار. إلا أنهم قالوا بأن عذابه أخف من عذاب الكافر.(٤)

يقول الأشعري في موضع آخر عن الخوارج: وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجذات فإنها لا تقول ذلك(٥).

ويقول الرازي أيضا عنهم: إن سائر فرقهم متفقون على أن العبد يصير كافرا بالذنب وهم يكفرون عثمان وعلي ؓ(٦).

ويقول الإسفراييني: إنهم يزعمون أن كل من أذنب من أمة سيدنا محمد ﷺ فهو كافر ويكون في النار خالد مخلدا إلا النجذات منهم فإنهم قالوا إن الفاسق كافر على معنى أنه كافر نعمه ربه، فيكون إطلاق هذه التسمية عند هؤلاء منهم على معنى الكفران لا على معنى الكفر(٧).

٣- مذهب المعتزلة في مرتكب الكبيرة

يعد واصل بن عطاء المعتزلي هو أول من قال: إن مرتكبي الكبائر لا يمكن أن نسميهم كفارا، ولا يمكن أن نسميهم منافقين- كما ذهب إلى ذلك الحسن البصري- ولا يمكن أن نسميهم مؤمنين، وإنما هم فساق، وهم في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان،

-
- (١) أول فرقة من فرق الخوارج - انظر: الفرق بين الفرق ص ٧٣ - ٧٨.
- (٢) أتباع نافع بن الأزرق. انظر: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٣، والفرق بين الفرق ص ٧٨ - ٨١
- (٣) أتباع عبد الكريم بن عجرد. انظر: الملل والنحل ج ١ ص ١٧٢، والفرق بين الفرق ص ٨٧
- (٤) ينظر المقالات للأشعري ص ١٥٦، والفرق بين الفرق ص ٧٢. والتبصير في الدين للإسفراييني ص ٤٢، والملل والنحل ج ١ ص ٤٨.
- ٥ - راجع: مقالات الإسلاميين. الأشعري: ١/١٦٨، طبعة المكتبة العصرية، بيروت.
- ٦ - راجع: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ص ٥١.
- ٧ - انظر: التبصير في الدين: ص ٢٦ تحقيق: الشيخ محمد الكوثري، ط ١ مطبعة الأنوار، القاهرة ١٩٤٠م.

وقد كشف واصل عن مذاهبه هذا عند مناظرته لعمر بن عبيد (١)، الذي كان يعتقد نفاق صاحب الكبيرة، مثل أستاذه الحسن البصري في بداية أمره (٢)، ثم ما لبث أن اعتنق مذهب واصل بن عطاء.

هذا وقد بين القاضى عبد الجبار دافع المعتزلة لعدم تسمية مرتكب الكبيرة كافرا أو مؤمنا، فقال: والذي يدل على أن صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا هو ما قد ثبت أنه يستحق بارتكاب الكبيرة الذم واللعن، والاستخفاف والإهانة، وثبت أن اسم المؤمن صار بالشرع اسما لمن يستحق المدح والتعظيم والموالاة، فإذا قد ثبت هذان الأصلان فلا إشكال في أن صاحب الكبيرة لا يجوز أن يسمى مؤمنا (٣).

أما ما دفعهم- المعتزلة- للقول بخلود صاحب الكبيرة في النار، فهو- فيما أرى- أن عمومهم يرفضون رفضا باتا قول من يقول بأن بين الجنة والنار مواضع، يقال لها: الأعراف، ويقولون عن الأعراف الوارد ذكرها في القرآن الكريم أنها مواضع في الجنة مرتفعة، سميت بذلك لارتفاعها، كما في عرف الديك والدابة وغيرها (٤).

٤- موقف المرجئة من مرتكب الكبيرة:

وقف المرجئة من مرتكب الكبيرة موقفا مناقضا لموقف كل من الخوارج والمعتزلة منه، فقد رأوا أنه مؤمن كامل الإيمان لا يضره ما ارتكب من كبيرة، وذلك لقولهم بأن الإيمان هو التصديق أو المعرفة فحسب.

١ - عمرو بن عبيد الزاهد العابد القدرى كبير المعتزلة كان من أصحاب الحسن البصرى، فلما تكلم واصل فى الاعتزال، دخل معه عمرو ابن عبيد فأعجب به وزوجه أخته. قال النسائى: ليس ثقة وقال حفص بن غياث: ما لقيت أزهده منه وانتحل ما انتحل وقال ابن المبارك دعا إلى القدر فتركوه. مات بطريق مكة سنة ثلاث وقيل سنة أربع وأربعين ومنه. [سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ١٠٤ رقم: ٢٧].

٢ - واصل بن عطاء وآراؤه الكلامية- سليمان الشواشى: ص ٢١٦ / ٢١٧ .

٣ - شرح الأصول الخمسة: ص ٧٠٢ . ط مكتبة وهبة القاهرة.

٤ - المرجع السابق ص ٦٢٤ .

يقول " أبو المعين النسفي" زعمت المرجنة الخبيثة أن أحدا من المسلمين لا يعاقب على شيء من الكبائر، وكما أن الحسنه لا تنفع مع الكفر، فالسنة لا تضر مع الإيمان، وحكي هذا القول عن مقاتل بن سليمان صاحب التفسير(١).

ويذكر الفخر الرازي عن المرجنة قولهم: "لا يضر مع الإيمان معصية ما وأن الله لا يعذب الفاسقين من هذه الأمة" (٢).

ومن فرق المرجنة من يزعم أن العصاة من المسلمين يلحقهم على الصراط شيء من حرارة جهنم، لكنهم لا يدخلون أصلا" (٣).

فالمرجنة يزعمون أنه لا تضر مع الإيمان معصية، ولا تنفع مع الكفر طاعة.

ثالثا: وسطية أهل السنة في عدم التكفير:

أن باب التكفير وعدم التكفير ، كثر فيه الافتراق ، وتشتت فيه الأهواء والآراء ، وتعارضت فيه دلائلهم. فالناس فيه، في جنس تكفير أهل المقالات والعقائد الفاسدة، المخالفة للحق الذي بعث الله به رسوله في نفس الأمر، أو المخالفة لذلك في اعتقادهم ، على طرفين ووسط ، من جنس الاختلاف في تكفير أهل الكبائر العملية .

فالمعتزلة موافقون للخوارج هنا في حكم الآخرة ، فإنهم وافقوهم على أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار ، لكن قالت الخوارج ، نسميه كافراً ، وقالت المعتزلة : نسميه فاسقاً، فالخلاف بينهم لفظي فقط

أما أهل السنة والجماعة فتقول: لا تكفر من أهل القبلة أحداً، بكل ذنب كما تفعله الخوارج.

عملاً بالقاعدة التي تقول " ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحلّه" (٤)

وهذه القاعدة أصل عقدي عند أهل السنة وهو أن من كان معه أصل الإيمان وأساسه فإنه لا يكفر لاقترافه بعض الذنوب كالزنا والسرقه وغيرها.

١ - تبصرة الأدلة ٧٦٦/٢، وانظر: بحر الكرم: ص ١٦٠، والكفاية. للصابوني: ص ١٤٠ .

٢ - اعتقاد فرق المسلمين والمشركين الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ص ١٠٨ القاهرة - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٣ - المصدر نفسه: ص ١٠٨ .

(٤) أصول الدين : للإمام الغزنوي الحنفي (المتوفى: ٥٩٣ هـ) تحقيق: الدكتور عمر وفيق الداغوق

ط دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ - ١٩٩٨: ص ٣٠١

فأهل القبلة هم المسلمون، وإن كانوا عصاة لأنهم يستقبلون قبلة واحدة، وهي الكعبة؛ فالمسلم عند أهل السنة والجماعة لا يكفر بمطلق المعاصي والكبائر؛ وقد عقد الإمام البخاري - رحمه الله - بابا في صحيحه قطع فيه بأن المعاصي لا يكفر مرتكبها، قال: باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: إنك امرؤ فيك جاهلية. وقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (١)) (٢).

وروي عن الإمام أبو حنيفة: يقول أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي: سألت أبا حنيفة النعمان بن ثابت -رضي الله عنه- عن الفقه الأكبر، فقال: «ألا تكفر أحداً من أهل القبلة بذنب». (٣)

وقال أيضاً: «ولا نكفر مسلماً بذنب من الذنوب، وإن كانت كبيرة، إذا لم يستحلها» (٤) وروي عن الإمام أحمد بن حنبل: يقول محمد بن حميد الأندرابي: قال أحمد بن حنبل في بيان صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة: «ولم يشك في إيمانه، ولم يكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب» (٥)

ويقول الإمام أبو الحسن الأشعري- رحمه الله تعالى- في الإبانة: وندين بأن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه؛ كالزنا، والسرقه، وشرب الخمر، كما دانت بذلك الخوارج وزعمت أنهم كافرون. ونقول: إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر؛ مثل الزنا، والسرقه وما أشبهها، مستحلاً لها غير معتقد لتحریمها؛ كان كافراً. اهـ. (٦)

(١) سورة النساء من الآية ٤٨

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ١ / ١١٩ كتاب الإيمان باب المعاصي من أمر الجاهلية

(٣) الفقه الأكبر ينسب للإمام أبو حنيفة ط مكتبة الفرقان - الإمارات العربية المتحدة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م : ص : ٧٦.

(٤) نفس المصدر ص: ٤٣.

(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي تحقيق: د. عبد الله التركي: نشر: دار هجر الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ ص: ٢٢٢. وراجع العقيدة رواية أبي بكر الخلال للإمام: أحمد بن حنبل: الناشر: دار فتيبة - دمشق الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ: ١ / ٦٧.

(٦) ينظر الإبانة عن أصول الديانة المؤلف: أبو الحسن الأشعري تحقيق: د. فوقية حسين محمود نشر: دار الأنصار - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ هـ ص ٢٦

ويقول الإمام الإيجي: ولا تكفر أحدا من أهل القبلة إلا بما فيه نفي للصانع والأفضلية
القادر العليم أو شرك أو إنكار للنبوة أو ما علم مجيبه ضرورة أو لمجمع عليه
كاستحلال المحرمات وأما ما عدها فالقائل به مبتدع غير كافر (١)

ومسك الختام في هذه الجزئية حتى لا أطيل للإمام الأكبر معالي الأستاذ الدكتور
أحمد الطيب شيخ الأزهر حيث يقول: لا ريب أن من أخطر قضايا أمتنا العربية والإسلامية
في عصرنا الحاضر.. قضية فوضى تكفير المسلمين، وفوضى الفتوى بحل قتلهم وقتالهم.
وهي محنة كبرى تعاني منها بعض مجتمعاتنا عناء شديدا (٢)

ثم أشار فضيلته إلى أن مذهب أهل السنة والجماعة المتمثل في الأشاعرة
والماتريدية وأهل الحديث هذا " المذهب الذي تقرر قاعدته الذهبية: أنه لا يخرجك
من الإيمان إلا جحد ما أدخلك فيه، مذهب تعضده آيات القرآن الكريم، وتشهد له بانفكاك
حقيقة الإيمان عن حقيقة العمل، فقد عطف القرآن الكريم العمل على الإيمان عطف مغايرة
في قوله تعالى { وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا } (٣)، ومعلوم أن القتل من أكبر
الكبائر، ومع ذلك سمى الله القتالين من الجانبين مؤمنين. (٤)
هذا المذهب الأشعري، هو مذهب الجمهور، وهو الذي يعبر عن رجاء الناس ورجاء
العصاة والمؤمنين في عفو الله ومغفرته ورحمته، وهو الذي يعكس يسر هذا الدين وحنوه
على أتباعه ورأفته بهم.

(١) كتاب المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الناشر: دار الجيل - بيروت الطبعة
الأولى، ١٩٩٧ تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة: ٧١٧ / ٣.

(٢) راجع تصحيح المفاهيم من أعمال مؤتمر الأزهر العالمي لمواجهة التطرف والإرهاب المقام في
ديسمبر ٢٠١٤ مقال تحت عنوان خطورة التكفير للإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب شيخ
الأزهر: سلسلة مجمع البحوث الإسلامية السنة السادسة والأربعون - الكتاب الأول ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م
ص ٩٩ وما بعدها.

(٣) سورة الحجرات: ٩.

(٤) راجع تصحيح المفاهيم من أعمال مؤتمر الأزهر العالمي لمواجهة التطرف والإرهاب المقام في
ديسمبر ٢٠١٤ مقال تحت عنوان خطورة التكفير للإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب شيخ
الأزهر ص ١٠٦

وهو أيضا أسهم بقوة فى حقن دماء المسلمين وصيانة أموالهم وأعراضهم ، التى حرمها النبى صلى الله عليه وسلم فى قواطع صريحة بقوله : " كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه " (١) . وقوله صلى الله عليه وسلم للناس فى حجة الوداع: " إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا " (٢) ، وهو نفسه المذهب ذو النظرة المتوازنة للإنسان الخطاء بطبعه ، كما نبه إليه النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : " كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون " (٣) ثم قال أمامنا : وتعلمون أيها العلماء الأفاضل من النظر فى مذهب الأشاعرة أن قضية التكفير لا يملكها أحد ، ولا هيئة ولا جماعة ولا تنظيم ، وإنما هي تسمية شرعية بحتة. (٤) ثم أشار فضيلته إلى دور الأزهر الشريف فقال: إن الأزهر الشريف الذى يرفع راية " جمع الكلمة " بين المسلمين ، والذى لا يفرق بين مذهب ومذهب فى مقاومة موجات الإلحاد والتغريب والإفساد الأخلاقي - لا يدخر جهدا فى مقاومة الانحراف التكفيرى الطارئ، والمرفوض من جماهير الأمة الإسلامية قديما وحديثا. (٥)

-
- (١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه (٢٥٦٤) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه
(٢) حديث متفق عليه أخرجه البخارى (٦٧) ومسلم (١٦٧٩) فى عدة مواضع من صحيحيهما من حديث أبى بكره رضى الله عنه وغيره
(٣) أخرجه الترمذى فى جامعہ (٢٤٩٩) وابن ماجه فى سنته (٤٢٥١) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه وقال الترمذى : " حديث غريب " .
(٤) راجع تصحيح المفاهيم من أعمال مؤتمر الأزهر العالمى لمواجهة التطرف والارهاب المقام فى ديسمبر ٢٠١٤ مقال تحت عنوان خطورة التكفير للإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب شيخ الأزهر ص ١٠٨
(٥) نفس المرجع ص ١٠٩ .

المبحث الرابع

وسطية أهل السنة في الوعد والوعيد

أولاً: الوعد والوعيد في اللغة والاصطلاح:

تعريف الوعد في اللغة: يستعمل الوعد في الخير والشر، ويتعدى بنفسه، وبالبناء،

فيقال: وعده الخير وبالخير، وشرًّا بالشر، وقالوا في الخير: وعده وعدًّا وعدة، وفي الشر

وعده وعيدًا فالمصدر فارق وأوعده إبعادًا وقالوا أوعده خيرًا أو شرًّا بالآلف أيضًا (١)

جاء في لسان العرب: قال ابن سيده وفي الخير الوَعْدُ والعِدَّةُ، وفي الشر الإيعادُ

والوَعِيدُ. (٢)

وقال الأزهري: كلام العرب وعدت الرجل خيرًا ووعدته شرًّا وأوعدته خيرًا وأوعدته

شرًّا. (٣)

تعريف الوعد في الاصطلاح: عرف الوعد في الاصطلاح بأنه ما يطلبه الطالب

فيعده صاحبه بإنفاذ ما يطلبه منه (٤)

قال السنهوري هو: ما يفرضه الشخص على نفسه لغيره بالإضافة إلى المستقبل

لا على سبيل الالتزام في الحال (٥)، وقد يقع الوعد على عقد أو عمل كأن يعد شخص

آخر ببيعه أرضًا أو ببنائه دارًا (٦)

وبالنسبة للذات الإلهية فالمراد به: النصوص المتضمنة وعد الله لأهل طاعته بالثواب

والجزاء الحسن والنعيم المقيم.

وهو أيضًا: كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير، أو دفع ضرر عنه في المستقبل (٧).

(١) الفيومي، المصباح المنير "وعد"، وانظر الفيروز أبادي: القاموس المحيط "وعد"،

(٢) لسان العرب ٣ / ٦٣

(٣) تهذيب اللغة: ٣ / ٨٦

(٤) الموسوعة الفقهية: ٧ / ٩١

(٥) مصادر الحق: ١ / ٥٥

(٦) نفس المصدر: ١ / ٤٥

(٧) انظر: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة ١٣٤

أما الوعيد في اللغة: فلا يكون إلا بالشر (١) والمراد به: النصوص التي فيها

توعد للعصاة بالعذاب والنكال.

ويعرفه علماء الكلام اصطلاحاً بأنه: كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع

ضرر عنه في المستقبل، ولا فرق بين أن يكون حسناً مستحقاً وبين ألا يكون كذلك. (٢).

الفرق بين الوعد والوعيد

الفرق بين الوعد والوعيد كما أوضحنا أنّ الوعيد في الشر، بينما الوعد يصلح بالتقييد

للخير والشر، غير أنّه إذا أُطلق اختص بالخير، وكذلك إذا أُبهم التقييد كقولك: وعدته

بأشياء". إنجاز الوعد بالخير دليل الصدق وطلاقة القدرة يستخدم القرآن الكريم لفظ

(الوعد) وما يُشتق منه عندما يكون السياق في حق الله جل جلاله للدلالة على تحقق رجاء

الراجي له، كما ورد في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) (٣) وهذه

الآية جاءت بعد الحديث عن الوعد الكاذب للشيطان قومَه بالتأييد: (وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ

إِلَّا غُرُورًا). (٤) ويراد بهذه المقارنة التفريق بين الوعد الإلهي الصادر من أصدق

الموجودات وعداً وهو الله - سبحانه وتعالى-، وبين الوعد المكذوب للشيطان؛ فالله -جل

جلاله- لا وعد أصدق من وعده الحق؛ لأنّه هو الوحيد في هذا الكون القادر على أن ينجز

كل ما يعد به، لكن الشيطان عاجز عن الوفاء، يُدلي أوليائه بغرور؛ فوعده باطل وقوله

كذب وزور.

(١) ابن فارس: مجمل اللغة ٤ / ٩٣١.

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة ١٣٥

(٣) سورة النساء: ١٣٢

(٤) سورة النساء: ١٣٠

ثانياً : موقف علماء الكلام من الوعد والوعيد

١ - موقف الخوارج والمعتزلة .

أَنَّ الْخَوَارِجَ يَقُولُونَ كَمَا وَرَدَ عَنْهُمْ بِأَنَّ الْغُصَاةَ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ إِذَا مَاتُوا عَلَى كِبَائِرِهِمْ دُونَ تَوْبَةٍ، وَأَنَّهِمْ فِي هَذِهِ الْحَالِ لَيْسَ لَهُمْ إِلَّا مَصِيرٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ النَّارُ، مَخْلَدِينَ فِيهَا، وَقَوْلُهُمْ هَذَا وَقَوْلُ الْمُعْتَزَلَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ قَوْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَخْلِيدُهُمْ فِي النَّارِ، إِلَّا أَنَّ الْخَوَارِجَ يَرَوْنَ أَنَّ عَذَابَهُمْ كَعَذَابِ الْكُفَّارِ، وَالْمُعْتَزَلَةُ تَخَالِفُهُمْ فِي هَذَا وَتَرَى أَنَّ عَذَابَهُمْ لَيْسَ كَعَذَابِ الْكُفَّارِ، بَلْ هُمْ أَقَلُّ مِنْهُمْ فِي الدَّرَجَةِ حَتَّى مَعَ خُلُودِهِمْ فِي النَّارِ. (١)

فَالْخَوَارِجُ كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ عَنْهُمْ مِنْ أَشَدِّ الْفِرْقِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُبَالَغَةً فِي مَسْأَلَةِ ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهَا مِنَ الْإِيمَانِ؛ إِذْ إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، فَإِذَا خَالَفَ عَمَلُهُ الْحَقَّ بَارْتِكَابِ بَعْضِ الذُّنُوبِ، فَلَا بَقَاءَ لِإِيمَانِهِ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ عَدْلٌ يَجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ بِمَا عَمِلَ، وَهُوَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ وَالطَّائِعُ وَالْعَاصِي وَالْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فِي مِيزَانِهِ تَعَالَى وَاحِدًا؛ فَهَذَا خِلَافُ الْعَدْلِ، الَّذِي تَنْزَهُ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِلَّا كَانَ الْأَمْرُ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي لَا مَعْنَى لَهُ.

ثُمَّ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ صَادِقٌ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (٢)، وَقَالَ تَعَالَى: (لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) (٣) ، فَلَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ أَوْ وَعِيدَهُ، وَإِلَّا جَازَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ يَقُولُ شَيْئًا ثُمَّ يَبْدُو لَهُ أَنَّ الْمَصْلَحَةَ فِي خِلَافِهِ، فَيَتْرُكُ الْأَوَّلَ، وَهَذَا مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ النَّاسِ لِنَقْصِ عُقُولِهِمْ وَتَجَدُّدِ الْأُمُورِ لَدَيْهِمْ. (٤)

كَذَلِكَ فَإِنَّ الْمَعْرُوفَ بِدَاهَةَ أَنَّ مَنْ اسْتَحَقَّ الْعَذَابَ لَا يَسْتَحِقُّ النَّوَابَ، وَمَنْ اسْتَحَقَّ الْإِحْسَانَ لَا يَسْتَحِقُّ الْإِسَاءَةَ، وَإِلَّا لَزِمَ الْجَمْعُ بَيْنَ النَّقِضَيْنِ، وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ النَّاسَ فِي الدَّارِ

(١) ينظر مقالات الإسلاميين للإمام الأشعري ١ / ٢٠٤

(٢) سورة آل عمران: ٩

(٣) سورة ق: ٢٨-٢٩

(٤) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد

القادر السقاف: ١ / ٢٠٤

الآخرة يَنْقَسِمُونَ إِلَى قِسْمَيْنِ: شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ؛ فمن استَحَقَّ الشَّقَاءَ لَا يَسْتَحِقُّ السَّعَادَةَ، ومن استَحَقَّ السَّعَادَةَ لَا يَسْتَحِقُّ الشَّقَاءَ؛ قال تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ* وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) (١)

والمُعْتَزِلَةُ فِي الوَعِيدِ قَالُوا: إِنَّ الفَاسِقَ إِذَا مَاتَ عَلَى غَيْرِ تَوْبَةٍ عَن كَبِيرَةٍ ارْتَكَبَهَا، يَسْتَحِقُّ النَّارَ مُخَلَّدًا فِيهَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَوَعَّدَهُ بِذَلِكَ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُنْفَذَ وَعِيدُهُ، لَكِنَّ عَذَابَهُ يَكُونُ أَحْفَفَ مِنْ عَذَابِ الكَافِرِ .

أيضاً يرى المعتزلة أن الله تعالى لو لم يعاقب الفاسق لزم الخلف في وعيده يقول الإمام الإيجي: إِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوْعَدَ بِالْعِقَابِ وَأَخْبَرَ بِهِ، فَلَوْ لَمْ يُعَاقِبْ لَزِمَ الْخُلْفُ فِي وَعِيدِهِ وَالكِذْبُ فِي خَبْرِهِ، وَهُوَ مُحَالٌ . (٢)

ويؤكد ذلك القاضي عبد الجبار فيقول: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ الْمُطِيعِينَ بِالنَّوَابِ، وَتَوَعَّدَ الْعِصَاةَ بِالْعِقَابِ، وَأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا وَعَدَ بِهِ وَتَوَعَّدَ عَلَيْهِ لَا مُحَالَةً، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخُلْفُ وَالكِذْبُ (٣) .

ويقول أيضاً: العاصي لا يخلو حاله من أحد أمرين؛ إمَّا أَنْ يُعْفَى عَنْهُ، أَوْ لَا يُعْفَى عَنْهُ؛ فَإِنْ لَمْ يُعْفَ عَنْهُ فَقَدْ بَقِيَ فِي النَّارِ خَالِدًا، وَهُوَ الَّذِي نَقُولُهُ، وَإِنْ عُفِيَ عَنْهُ فَلَا يَخْلُو؛ إمَّا أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَوْ لَا؛ فَإِنْ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ لَمْ يَصِحَّ؛ لِأَنَّهُ لَا دَارَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي النَّارِ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ فِي الْجَنَّةِ لَا مُحَالَةً، وَإِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَلَا يَخْلُو؛ إمَّا أَنْ يَدْخُلَهَا مُثَابًا أَوْ مُنْفَضًّا عَلَيْهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مُنْفَضًّا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْأُمَّةَ اتَّفَقَتْ عَلَى أَنَّ الْمُكَلَّفَ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَالُهُ مُتَمَيِّزًا مِنْ حَالِ الْوَالِدَانِ الْمُخَلَّدِينَ، وَعَنْ

(١) سورة هود: ١٠٦ - ١٠٨

(٢) كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها: دعماد السيد الشربيني الطبعة: الأولى / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ص ٩٦

(٣) شرح الأصول الخمسة: القاضي، عبد الجبار بن أحمد الهمداني المحقق: أبي هاشم، أحمد بن حسين الناشر: دار احياء التراث العربي، محل نشر: بيروت ٢٠٤ / ١

حال الأطفال والمجانين، ولا يجوز أن يدخل الجنة مثاباً؛ لأنه غير مستحق، وإثابته من لا يستحق الثواب قبيح، والله تعالى لا يفعل القبيح...؛ لذا يجب أن يكون معاقباً على ما نقوله. (١)

يقول الإمام الأشعري : واجمع اصحاب الوعيد من المعتزلة أن من أدخله الله النار خلدته فيها واختلفت المعتزلة هل يقال للفاسق مؤمن أم لا على ثلاث مقالات ، فزعم بعضهم انه يقال له آمن ولا يقال له مؤمن وهذا قول عباد وقال قائلون لا يقال آمن ولا يقال مؤمن وقال الجبائي يقال آمن من اوصاف اللغة ويقال مؤمن من اسماء اللغة . (٢)
هذا هو مذهب المعتزلة، يوجبون على ربهم أن ينفذ وعده وأن يعطي العبد أجر ما كلفه به من طاعات استحقاقاً منه على الله مقابل وعد الله له إذا التزم العبد بجميع التكاليف التي اختارها الله وكلف بها عباده.

وهكذا اتفقت الطائفتان _ الخوارج والمعتزلة _ على أن صاحب الكبيرة في الآخرة مخد في النار، وأما في الدنيا فهم مختلفون، فالخوارج يقولون: خرج من الإيمان ودخل في الكفر، والمعتزلة يقولون: خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، بل يكون في منزلة بين المنزلتين.

والخوارج يقولون: نسميه كافراً، والمعتزلة يقولون: نسميه فاسقاً فهو لا مؤمن ولا كافر، فهذا هو مذهب الوعيدية.

٢- موقف المرجئة من الوعد والوعيد:

يوشك إجماع المؤرخين والمهتمين بعلم الكلام أن ينعقد على أن ظهور المرجئة كفرقة لها قسماتها الفكرية المميزة وآراؤها العقدية المغايرة للمألوف آنذاك - قد ارتبط ارتباطاً مباشراً بمغالاة الخوارج في تكفير مخالفيهم، والنظر إلى مرتكب الكبيرة على أنه كافر،

(١) شرح الأصول الخمسة: القاضي، عبد الجبار بن أحمد الهمداني المحقق: ابي هاشم، احمد بن

حسين الناشر: دار احياء التراث العربي، محل نشر: بيروت ٢٠٤ / ١

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : للإمام الأشعري تحقيق هلموت ريتز الناشر دار إحياء

التراث العربي بيروت. ٢٧٤/١

تخرجه ذنوبه من دائرة الإيمان والإسلام جميعاً، واعتبار العمل جزءاً من إيمان صاحبه، وأن الفصل بينهما فصل بين مرتبطين ضرورة.

وعلى العكس من معتقد الخوارج، ذهبت المرجئة إلى أن الإيمان عقد بالقلب، وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام وعبد الصليب وأعلن التثليث ومات على ذلك، فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل ووليّ الله عز وجل، من أهل الجنة.

ولما كان الإيمان عند المرجئة غير مرتبط بعمل الجوارح قال مقاتل بن سليمان -وكان من كبار المرجئة-: لا يضر مع الإيمان سيئة جلت أو قلت أصلاً، ولا ينفع مع الشرك حسنة أصلاً. وذهب عبد القاهر البغدادي إلى أن سبب تسميتهم بالمرجئة من الإرجاء بمعنى التأخير؛ لأنهم أخوا العمل عن الإيمان، بيد أن الراجح لدينا فيما يتصل بأمر التسمية، أنهم سموا بذلك؛ لأنهم يرجنون الحكم على صاحب الكبيرة إلى يوم الدين، ويفوضون أمره إلى ربه.

فالمرجئة تسالم الجميع، ولا تكفر طائفة منهم، وتقول: فلنترك أمرهم جميعاً إلى الله، الذي يعرف سرائر الناس ويحاسبهم عليها". (١)

ثالثاً: وسطية أهل السنة في الوعد والوعيد

لاحظنا من خلال عرضنا السابق أن المرجئة أخذوا بنصوص الوعد، وتركوا نصوص الوعيد، وقالوا: كل ذنبٍ سوى الشرك فهو مغفور؛ فالإيمان لا تضرُّ معه معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وإنما ضلُّوا في هذا الباب بسبب عبادتهم الله تعالى بالرجاء وحده، وإهمال جانب الخوف.

(١) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م جزء ١ ص ١١٩

والوعيدية (من الخوارج والمعتزلة) أخذوا بنصوص الوعد والوعيد، وغلّوا في نصوص الوعيد، وقالوا: لا بد أن ينجز الله وعده ووعيده، ولا يصح أن يُخلفَ أيًّا منهما، وسبب ضلالهم في هذا الباب: عبادتهم الله بالخوف وحده، وإهمال جانب الرجاء. وأهل السنّة في هذا الباب وسط بين غلاة المرجئة وبين الوعيدية من الخوارج والمعتزلة، وهم يأخذون بنصوص الوعد والوعيد؛ فيجمعون بين الخوف والرجاء، ولا يفرّطون في نصوص الوعيد كالمرجئة الخالصة الذين قالوا: لا يضرُّ مع الإيمان ذنب، ولا يغلّون غلّ الخوارج والمعتزلة في نصوص الوعيد.

ويقولون في الوعيد: يجوز أن يعفو الله عن المذنب، وأن يُخرِجَ أهل الكبائر من النار، فلا يخلد فيها أحدًا من أهل التوحيد، ويقولون في الوعد: إن الله لا يخلف وعده، فإذا وعد عباده بشيء، كان وقوعه واجبًا بحكم وعده؛ فإنه الصادق في خبره، الذي لا يخلف الميعاد.

إن مذهب أهل السنة والجماعة وسط فقالوا لن ننفي عن صاحب الكبيرة مطلق الإيمان، لكن سننفي عنهم كمال الإيمان، فيخرجون من دائرة الإيمان، ولكنهم باقون في دائرة الإسلام، فالفاسق مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته.

هذا في الدنيا وأما في الآخرة فحكمه إلى الله تعالى إن شاء غفر له وإن شاء عاقبه ولا يخلد في النار مثل سائر الكفار إن دخلها، وهذا هو الذي تجتمع عليه النصوص من كتاب الله تعالى ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم. (١)

فأهل السنة والجماعة أصلهم أنهم يكفرون من كفره الله - عز وجل - وكفره رسوله صلى الله عليه وسلم من الطوائف أو من الأفراد.

(١) التوحيد للماتريدي: ص ٣٢٩، واللمع: ١٣٠: ١٣٧، والتمهيد: ص ٣٩٥: ٣٩٩، وأصول الدين للبغدادي: ص ٢٤٢، وبحر الكلام: ص ١٦٠، وأصول الدين للبردوي: ص ١٣٥، وشرح المواقف ٣٦٤/٨: ٣٧٠، وشرح المقاصد: ١٣٠/٥: ١٤٠، والبداية من الكفاية: ص ١٤٠ وما بعدها، واللقاني/ إبراهيم بن عبد السلام: إتحاف المرید بجوهرة التوحيد، تعليق: الشيخ محمد يوسف الشيخ، ١٣٧٩هـ، ص ١٧٣.

أما غير أهل السنة فقد حكم عليه بعضهم كالخوارج بأنه كافر في الدنيا ومخلد في الآخرة في النار أو هو في منزلة بين المنزلتين في الدنيا فلا هو مؤمن ولا هو كافر ولكنه في الآخرة مخلد في النار، وهذا حكم المعتزلة ، وقابلت الجميع المرجئة فحكموا بإيمانه إيماناً كاملاً في الدنيا وهو في الآخرة مع النبيين الصديقين والشهداء.

وحجة الجميع تتفق في أنهم يرون أن الإيمان كشيء واحد لا يتبعض فلا يزيد ولا ينقص فإما أن يكون الشخص عاصياً -والعاصي ليس بمؤمن- وإما أن يكون طائعاً -وهو المؤمن- وحكم الكافر والمؤمن معروفان في الإسلام. (١) وبالتأمل في موقف أهل السنة من أصحاب الذنوب وموقف من سواهم ممن ذكرنا تتضح بجلاء وسطية أهل السنة وصدق قول الله تعالى فيهم: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...) (٢)

(١) راجع فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها المؤلف: د. غالب بن علي عواجي الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ١ / ١٨٥.

(٢) سورة البقرة: ١٤٣

الغائمة وتتضمن أهم النتائج

- ١ - تبين للباحث أن الوسطية من أهم الخصائص التي اختلفت بها الأمة الإسلامية وهي الميزة التي تميز بها هذا الدين عقيدة وشريعة وسلوكا.
- ٢ - إن الوسطية ليست من المصطلحات الحديثة بل هو مصطلح أصيل وارد في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- ٣ - الدلالة الاصطلاحية لمفهوم الوسطية أنها تعني التوازن والاعتدال بين طرفي الغلو والتقصير، والإفراط والتفريط، والإسراف والتقتير.. فكل أمر له طرفان مذمومان، إما إلى إفراط، وإما إلى تفريط، والوسط هو التوازن بينهما
- ٤ - العقائد الإسلامية وسط بين الأفكار والعقائد التي ظهرت في هذه المعمورة عبر الأمكنة والأزمان. فهي عقيدة تدعو إلى الاعتدال والاقتصاد في جلها.
- ٥ - أوضح البحث أن العاصي عند أهل السنة في الدنيا لا يخرج عن اسم الإسلام ويقال له مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وأما في الآخرة فحكمه إلى الله تعالى إن شاء غفر له وإن شاء عاقبه .

فهرس لأهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الأربعين في أصول الدين، تأليف: الإمام فخر الدين الرازي، تحقيق: د/ أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة، ط ١، ١٤٠٦هـ.
٢. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تأليف: الإمام أبي المعالي الجويني، تحقيق: د/ محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٥٠م.
٣. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
٤. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ، تأليف: الشيخ يحي بن أبي الخير العمراني، تحقيق: د/ سعود الخلف، أضواء السلف، ط ١، ١٩٩٩م.
٥. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تأليف: القاضي أبي بكر الباقلاني، المكتبة الأزهرية للتراث، ط ٢، ٢٠٠٠م.
٦. تبصرة الأدلة، تأليف: أبو المعين النسفي، تحقيق: د/ محمد الأنور حامد عيسى، المكتبة الأزهرية للتراث، ط ١، ٢٠١١م.
٧. تحفة المرید على جوهرة التوحيد، تأليف: برهان الدين إبراهيم الباجوري، تحقيق: أ. د/ علي جمعة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٧، ٢٠١٤م.
٨. التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٨٣م.
٩. تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
١٠. التمهيد لقواعد التوحيد، تأليف: أبو المعين النسفي، دراسة وتحقيق: د/ حبيب الله حسن أحمد، دار الطباعة المحمدية- القاهرة، ط ١، ١٩٨٦م.
١١. رسالة إلى أهل الثغر، تأليف: الإمام أبو الحسن الأشعري، تحقيق: عبدالله شكر الجندي، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط ٢، ٢٠٠٢م.

١٢. سنن الإمام أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر- بيروت، بدون تاريخ.
١٣. سنن الإمام الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي-بيروت، بدون تاريخ.
١٤. شرح الاصول الخمسة، تأليف: القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، حققه وقدم له: د/ عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة- القاهرة، ط ٢، ١٩٩٦م.
١٥. شرح المقاصد، تأليف: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، تحقيق: د/ عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب بيروت لبنان، ط ٢، ١٩٩٨م.
١٦. شرح المواقف، تأليف: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، ضبطه وصححه: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٨م.
١٧. صحيح الإمام البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
١٨. صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ.
١٩. الفرق بين الفرق، تأليف: الإمام أبي منصور عبدالقاهر البغدادي، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا- القاهرة، بدون تاريخ.
٢٠. لسان العرب، تأليف: جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر- بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٢١. اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، تأليف: جمال الدين مقداد عبدالله الأسدي السيوري، تحقيق: السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، تبريز- إيران، ط ١، ١٣٩٤هـ.
٢٢. مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ط ٥، ١٩٩٩م.
٢٣. مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠١م.

٢٤. معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، ١٩٥٧ م.
٢٥. مفاتيح الغيب، تأليف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٠ م.
٢٦. مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- صيدا- بيروت، ط١، ١٩٩٠ م.